الفرق بين علم الإنسان الإسلامي و الأساليب الأخرى في علم الإنسان

Montazer Montazer

مراجعة لمفهوم علم الإنسان في الفلسفة الإسلامية

علم الإنسان الإسلامي، أو **معرفة الذات الإسلامية**، وبتعبير أوضح **"الفلسفة الإسلامية"**، هو اكتشاف المبادئ الأساسية الفكرية التي قدمها **الإسلام**. إن حقيقة **الإسلام** هي توحيد الله عز وجل، وعند المفكرين المسلمين، لا يجوز الاتباع الأعمى في التوحيد.

لابد إلا أن يصل الناس جميعاً إلى حقيقة التوحيد في شريعة **الإسلام**، ولا يمكن الوصول إلى هذه الحقيقة إلا من خلال التفكير في ضرورتها والبحث عنها داخل أنفسنا. في هذه المقالة، سنلقي نظرة على أصول هذا النوع من التفكير وطبيعة الإجابات في هذه المدرسة الفكرية و سنكتشف عملية التفكير فى هذا المجال من خلال دراستهما بعناية.

خصائص الفلسفة الإسلامية

تستعين **الفلسفة الإسلامية** بوجود **الإنسان** لمعرفة أبعاده وخصائصه وطبيعته. من بين الجوانب المميزة **للفلسفة الإسلامية** سعيها للكشف عن القوانين التي تحكم الخلق والتحقيق فيها وفهمها من خلال الفطرة. ضمن هذه **الفلسفة**، يتم تقارن حقائق القرآن والأحاديث وسيرة الأئمة (عليهم السلام) بالحقائق الوجودية للإنسان كما يتم فهم مدى مطابقتها مع الخصائص الداخلية والذاتية للإنسان وفقا لميوله الفطرية. هذه **المعرفة** المكتسبة تتجاوز مجرد المبادئ التجريبية أو العقلانية، لأنها تنبع من طبيعتنا البشرية ويمكن قياسها بمعيار **العقل والفطرة**.

تقدم **الفلسفة الإسلامية** إجابات عقلانية ومنطقية لكافة الأسئلة العميقة التي ابتلى بها العقل البشري، مثل لغز الموت، ومفهوم العدم، و الرغبات. عندما تنشأ التعاريف من داخل **الإنسان**، يشهد **العقل** و**القلب السليم** على أحقيتها، ومع اكتشاف هذه الحقائق، تنفك العديد من العقد الفكرية التي يواجهها **الإنسان**.

مقدمة موجزة عن المدارس الفلسفية الإسلامية

منذ القرن الثاني الهجري عندما ترجم المسلمون التأليفات الفلسفية اليونانية، وخاصة تأليفات أرسطو وجالينوس وبعض محادثات أفلاطون إلى اللغة العربية، ظهرت حركة علمية في مجال **الفلسفة** في **العالم الإسلامي**.

حاولت شخصيات مثل الكندي والفارابي، اللذان يمكن اعتبارهما مؤسسي مبادىء **الفلسفة الإسلامية**، تقديم **فلسفة** جديدة تنسجم مع **التعاليم الإسلامية**، **فلسفة** حاول ابن سينا توسيعها وإكمالها بنظرياته في المواضيع المختلفة واقتراح مبادئ وفروع جديدة.

الفلسفة المشّائيّة هي أول مدرسة **للفلسفة الإسلامية**، وتعتمد في أبحاثها على الأسلوب **الاستدلالي** بالكامل. تأثرت أسس هذه **الفلسفة** بنظريات أرسطو وتعتبر أن الفهم العقلي متفوقا على طرق الإدراك الأخرى. بلغ الفكر الفلسفي المشائي إلى ذروته في إيران مع ظهور ابن سينا.[1]

إن **الفلسفة** الإشراقية التي أسسها شهاب الدين السهروردي، لا تكتفي **بالاستدلال** العقلي فحسب، بل الى جانب الأساليب **العقلانية والاستدلالية**، تعتمد على الشهود الباطني و السير و السلوك، وعلى عكس الفلسفة المشائية تؤمن بافضلية الاشراقات و نورانية القلب.[2]

حاول صدر المتألهين الشيرازي تقديم مدرسة **فلسفية** جديدة لا تحتوي على نقاط ضعف **المدارس الفلسفية** السابقة، من خلال الجمع بين ثلاث وهي العقل، والنقل، والشهود. المدرسة التي أسسها تُعرَف بإسم الحكمة المتعالية وفيها توجد ثلاث مصادر معرفية مترابطة منها الوحي، و**العقل**، والشهود الباطني، حيث يعمل كل منها كمكمل ومعيار للآخر. في الواقع من اختصاصات ملا صدرا الفذة انه قدّم تعبير للتوصيفات العرفانية بلغة **الفلسفة والعقل**. **الفلسفة** الصدرائية هي **فلسفة عقلانية** و شهودية و شرعية التي مبنية على **الشريعة الإسلامية**.

حاول كل من ابن سينا وسهروردي وملا صدرا، الذين هم أهم الشخصيات في المدارس **الفلسفة الاسلامية**، تقديم و تكييف **الأصول الإسلامية** فى إطار الفلسفة اليونانية، ويعتبر جهدهم في الواقع شكلاً جديدا وتصنيفا مبدعا في **الأصول الإسلامية**. ولكن أساس **الفكر الاسلامى** هو المفاهيم المأخوذة و المستمدة من القرآن الكريم و سيرة أهل البيت (عليهم السلام).

و ما نشير إليه في هذه السلسلة من المقالات **بالفلسفة الإسلامية** و **علم الانسان الإسلامي** هي المفاهيم الأصلية الموجودة في هذين المصدرين الأصليين الذَين يعتبران أكثر المصادر موثوقية لاستخراج **الفكر الإسلامي** من حيث المنزلة والقدمة والسند. يمكن القول أن القضايا المطروحة في **الفكر الإسلامي** تُرَبّي جمهورها تدريجياً، حتى يصلوا إلى الفهم الكامل للرؤية المنشودة للإسلام .

---

1. المدرسة المشائية
2. المدرسة الاشراقية

الفرق الرئيسي بين التفكر الإسلامي والتفكرات الأخرى

التعارض الذي غالبًا يُرى في المدارس الفكرية الأخرى بين **الدين** و**الفلسفة** غير موجود في **التفكر الإسلامي** حيث أن **العقل والوحي** لا يتعارضان في **الرؤية الاسلامية** بل متفقان ومكملان بعضهما البعض. بالإضافة إلى ذلك، **الإسلام** هو الدين الوحيد الذي لم يحرم التفكّر والاستدلال لشيعته فحسب، بل ينصح دائمًا بالتفكير في زوايا العالم و كيفية قوانينها و أسبابها، لأن **مبادئ الإسلام** مبنية على الرياضيات و قوانين الكون ولا تتعارض مع ما يصل إليه العقل.

المشكلة الوحيدة التي واجهتها **الفلسفة الإسلامية** هي ابتعادها عن مبدأ **الإسلام** فى الآونة الأخيرة و هذا ما أوقعها في نقاشات منقولة وشهودية، وابعد مفكريها عن الرد على أسئلة البشر و اهتمامات ذهنهم. لذلك، لا نرى اليوم معرفة وفهم صحيح لهذه المدرسة بين عامة الناس و بين مفكري المدارس الأخرى، حتى أن العديد منهم يعتبرون **الإسلام** منفصلاً عن العقل كالمسيحية!

القرآن الكريم بوصفه الكتاب السماوي **للإسلام**، يعطي قيمة عالية للعقل و يدعو الجميع إلى **التفكّر** و**التعقّل** في العديد من الأمور. في الواقع، قضية **"التعقل"** مهمة للغاية في **الإسلام** حتى أنه يطلب من شيعته التخلي عن التقليد واستخدام طريقة **التعقل** لإثبات أحقيته.

تقدم **الفلسفة الإسلامية** صورة عقلانية للدين والكون والموت و**الإنسان** وجميع القضايا ذات الصلة مع **الانسان** ببيان **استدلالى** و منطقى و بما أنّها لا تقتصر على الألفاظ و الأساليب المحددة مسبقا، تستعين من المجالات الأخرى أيضا. غاية **الفلسفة الإسلامية** هي وصول **الإنسان** إلى السعادة الأخروية، ويستعين **الفكر الإسلامي** بالوحي والقلب إلى جانب **العقل** لتحقيق هذا الهدف.

درسنا في هذا المقال آراء **الفكر الإسلامي** وخصائصه وتاريخه وذكرنا أن **الفلسفة الإسلامية** قد استعانت من وجود **الإنسان** لفهم أبعاده وخصائصه وطبيعته. إنها تطابق حقائق الفطرة الإنسانية مع المصادر الدينية وتعاليم المعصومين (عليهم السلام). يعتمد هذا الأسلوب الفكرى على المعلومات الصحيحة ولذلك يحاول من البدء تصحيح طرق الحصول على المعلومات ومنهجها التحليلية، حتى يؤدي في النهاية إلى إيصال **الإنسان** إلى هدفه النهائي وحل المشاكل التي يواجهها.

في النهاية، إذا كنت تريد أن تعرف عن المقارنة الموجزة بين الطرق المختلفة لعلم الإنسان، نوصيك بقراءة المقال "مقارنة الأساليب المختلفة لعلم الإنسان، أفضل أسلوب لتحقيق السكينة".